في محله فكانت حميتهم على ما في الدر المنثور عن جماعة أنهم لم يقروا أنه صلى ا تعالى عليه وسلم رسول ولم يقروا ببسم ا الرحمن الرحيم وحالوا بين المسلمين والبيت وقدهم المؤمنون لذلك أن يبطشوا بهم فأنزل ا تعالىسكينته عليهم فتوقروا وحملوا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال في حمية الجاهلية : حمت قريش أن يدخل عليهم رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وقالوا : لا يدخلها علينا أبدا وقال ابن بحر : كما في البحر حميتهم عصبيتهم لآلهتهم والآنفة أن يعبدواغيرها وفي توسيط علي بين الرسول والمؤمنين إيماء إلى أنهأنزل على كل سكينة لائقة به .

ووجه تقديم الإنزال على الرسول E لا يخفى وقال الإمام : في هذه الآية لطائف معنوية وهو أنه تعالى أبان غاية البون بين المؤمنين والكافرين حيث باين بين الفاعلين إذ فاعل جعل هو الكفار وفاعل أنزل هو ا تعالى وبين المفعولين إذ تلك حمية وهذه سكينة وبين الإضافتين إضافة الحمية إلى الجاهلية وإضافة السكينة إليه تعالى وبين الفعلين جعل وأنزل فالحمية مجعولة في الحال كالعرض الذي لا يبقى والسكينة كالمحفوظة في خزانة الرحمة فإنزالها والحمية قبيحة مذمومة في نفسها وازدادت قبحا بالأضافة إلى الجاهلية والسكينة حسنة في نفسها وازدادت حسنا بإضافتها إلى ا D والعطف في فأنزل بالفاء لا بالواو ويدل على المقابلة والمجازاة تقول : أكرمني زيد فأكرمته فيدل على أن إنزال السكينة لجعلهم الحمية في قلوبهم حتى أن المؤمنين لم يغضبوا ولم ينهزموا بل صبروا وهو بعيد في العادة فهو من فضل ا عالىانتهى وهو مما لا بأس به وألزمهمكلمة التقوى هي لا إله إلا ا كما أخرج ذلك الترمذي وعبد ا بن أحمد والدارقطني وغيرهم عن أبيبن كعب مرفوعا وكما أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وسلمة بن الأكوع كذلك وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم عن حمران أن عثمان بن عفان رضي ا تعالى عنه قال : سمعت رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم يقول : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه إلا حرم على النار فقال عمر بن الخطاب رضي ا تعالى عنه : أناأحدثكم ما هي كلمة الأخلاص التي ألزمها ا سبحانه محمكدا وأصحابه وهي كلمة التقوى التي ألاص عليها نبي ا صلى ا تعالى عليه وسلم عمه أبا طالب عند الموتشهادة أن لا إله إلا ا وروي ذلك أيضا عن علي كرم ا تعالى وجهه على ما نقل أبو حيان وابن عمر وابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير في آخرين وأخرج ذلك عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء الخراساني بزيادة محمد رسول ا وأضيفت إلى التقوى لأنها بها يتقي الشرك ومن هنا قال ابن عباس فيما أخرجه ابن المنذر وغيره : هي رأسكل تقوى وظاهر كلام

عمر رضي ا تعالى عنه أن ضمير هم في ألزمهم للرسول E ومن معه وإلزامهم إياها بالحكم والأمر بها وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات وجماعة عن علي كرم ا عالى وجهه أنه قال : هي لا إله إلا ا وا أكبر وروي عن ابن عمر أيضا نحوه وأخرج ابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد عن المسور بن مخرمة : هي لا إله إلا ا وحده لا شريك له وعن عطاء ابن أبي رباح ومجاهد أيضا أنها لا إله إلا ا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وغيرهما عن الزهري قال : هي بسم ا الرحمن الرحيم وضم بعضهم إلى هذامحمد رسول ا والمراد بإلزامهمإياها اختيارها لهم دونمن عدل عنها باسمك اللهم ومحمد بن عبد ا وقيل : هي الثبات والوفاء بالعهد ونسبه الخفاجي إلى الحسن وإلزامهم إياه أمرهم به وإطلاق الكلمة على الثبات على العهد والوفاء به قيل : لما أن كلا يتوصل به إلى